Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

5 ـ إن أقواما ممن يدخلون في الدين ما ليس منه، قصوا. فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام.

6 ـ إن عموم القصاص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم، وتقواهم.

ويعلق بعد تقديمه لهذه الأسباب الستة بقوله: «فلهذا كره القصص من كرهه. فأما إذا وعظ العالم، وقص من يعرف الصحيح من الفاسد، فلا كراهة». (ص 10)

نتبين من خلال هاته الأسباب التي يوردها ابن الجوزي، والتي نجدها عند غيره، أن القص منه ما هو محمود، وما هو مذموم، تماما كالكلام. وإذا كنا هنا لا نتلمس ماله صلة بالبعد الجمالي، بطريقة مباشرة، فإن القص يتصل اتصالا وثيقا ب«العلماء» (الخواص)، فهم وحدهم الذين يمكن أن يمارسوا دور القاص.

أما الجهال من العوام الذين يدخلون في الدين ما ليس فيه، ولا يتحرون الصدق فيما يخبرون به، بل إنهم على العكس يدلسون ويكذبون (ص 78)، فأحرى أن يعتبر قصهم مذموما (لا نص). وبدون الإسهاب في تحليل هذه الأسباب، نلاحظ بجلاء أن الثنائيات التي لمسناها عند ابن وهب الكاتب تتكرر هنا بالطريقة نفسها. فهناك من جهة: الصدق ـ الصحة ـ الصواب ـ اليقين ـ العلم (النص)، وهناك من جهة ثانية: الكذب ـ الفساد ـ الخطأ ـ الشك ـ الجهل... (اللانص). ولما كان القص ليس مذموما في ذاته، لأن القصص القرآنية تمثل النص النموذج، كان الذين يسيرون على منواله من العلماء جديرين بأن يقصوا، لأنهم يحافظون على القيم «النصية» الجوهرية، ولهم قصد سام ونبيل لأنهم يرومون هداية الناس وإرشادهم، بخلاف غيرهم من القصاص الذين يحدثون ويبتدعون، لأن قصدهم الأساس هو التأثير على عقول وقلوب العوام، وسلبهم أموالهم، ونجد في أخبار القصاص والوعاظ والمتشبهين بهم، ونوادرهم ما يدل على ذلك. وفي فتوى ابن قداح ما يجلي ذلك بشكل أكثر وضوحا.

1.2.4. اللانص والفتوى الفقهية

إن التصور الذي رأيناه عند ابن وهب وابن الجوزي يتكرر بأشكال متعددة لدى المفسرين والفقهاء بصورة عامة. لم نرد إثقال هذا الفصل بالعديد من